٣ ــ جعل الجيش ، الذي لم يمس في حرب ١٩٥٨ بشكل اساسي ضابط التوازن الجديد . ان هذه الصيغة لا تعني ان صراعات الحركة القومية العربية مع الامبريالية الاميركية قد توقفت . بل تعني أن الاطار اللبناني جرى تحييده . وهذا يطمئن الجمهورية العربية المتحدة ، الى ان سياسة لبنان السابقة ، في دخول محاور معادية لها ، وفي كونه بؤرة للتآمر عليها قد توقفت . ويطمئن الامبريالية الى كون الكيان اللبناني الذي هو احد اشكال هيمنتها على المنطقة لن يمس .

لقد استطاعت هذه الصيغة المتوازنة ان تثبت حتى عشية حرب حزيران ١٩٦٧ . فحين وجهت الامبريالية الاميركية والعدو الصهيوني ضربتها الى مصر ، كانت تحاول ضرب محاولات البرجوازية الوطنية العربية للتصدي للنفوذ الاستعماري (حرب اليمن هي مثال عيني على هذه السياسة) . ولقد انتهت حرب حزيران بهزيمة كاسحة للبرجوازية الوطنية ، عبرت عن نفسها في تراجع علني عن المد الوحدوي ، الانسحاب من اليمن ، ورفع شعار التضامن العربي في وجه الهجمة الصهيونية ــ الاميركية الشرسة .

لقد كرست نتائج حرب حزيران العدوانية ، اختلال ميزان القوى في المنطقة ، انعكس بدوره على الصيغة اللبنانية . يبرز هذا الانعكاس في قنوات لبنانية ، هي من ضمن سياق السياسة الشهابية نفسها . فاستكمال الانتقال الى الرأسمالية الوسيطة في العهد الشهابي ، انعكست في مزيد من الاستقطاب الطائفي ، تبلور الطائفة وضربها للاشكال العائلية والعشائرية بنسب متفاوتة . وربما كان بروز المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، تعبيرا عن تكون طائفة جديدة على المستوى السياسي ، كنتيجة لاستكمال الانتقال الى الرأسمالية الوسيطة . ان هذا التطور بذاته ، لا يخلخل الصيغة الشهابية ، لانه يمكن ادراجه وضبطه ضمن صيغة التوازن بالغلبة . غير ان المد الامبريالي بعد هزيمة حزيران عكس نفسه في محاولة الطرف الغالب ، نقض بنود الصيغة الشهابية ، لجهة السياسة الخارجية ، العربية اساسا ، ومحاولة اعادة تركيب التوازن بشكل جديد ضمن اطار الغلبة المارونية . هذا هو المعنى السياسي لبروز الحلف الثلاثي (الجميل ، شمعون ، اده) واكتساحه دوائر الجبل المارونية على حساب الشهابيين في انتخابات ١٩٦٨ .

ان ظاهرة الهزيمة لا تحمل بعدا واحدا ، بل هي تحمل نقيضها في آن . وهذا ما عبر عنه بروز ظاهرتين :

١ ــ تحول المقاومة الفلسطينية من شبه بؤرة ثورية الى حركة جماهيرية صاعدة ، تستقطب الجماهير الفلسطينية والعربية حول شعار الكفاح المسلح ، وضرورة دحر العدو الصهيوني بالقوة الجماهيرية المقاتلة .

٢ ــ قيام الانظمة البرجوازية الوطنية بترميم جدران اجهزتها ، وبناء جيوش وطنية مقاتلة، تستعد لشن هجوم مضاد على العدو . وهذا ما عبر عنه شعار «ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » الذي اطلقه عبد الناصر .

انعكست هاتان الظاهرتان على الوضع اللبناني ، عبر دخول المقاومة الى الجنوب بدعم عربي رسمي ومد جماهيري مؤيد ، وفرضها اتفاقية القاهرة بعد صدامات جماهيرية ومسلحة في لبنان .

يقود هذان الاتجاهان الى اختلال جذري في بنية التوازن اللبناني . هذا الاختلال